العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة
العدد ٣٠٢

الخميس ٨ صفر ١٤٣٢ هـ ١٣ كانون الثاني ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

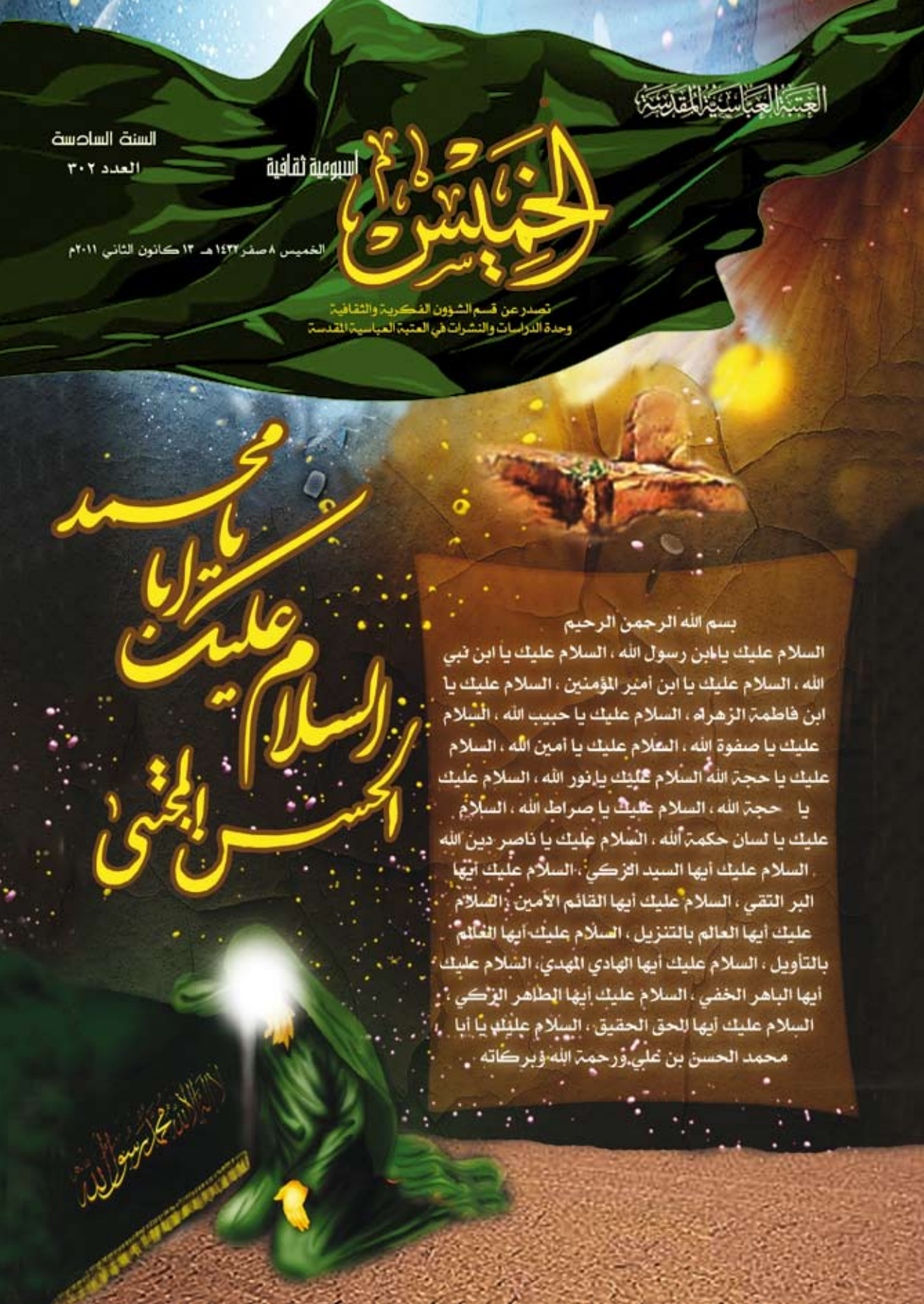

السلام عليك يا محمد يا ابا الحسن المجتبى

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك ياابن رسول الله ، السلام عليك يا ابن نبي الله ، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين ، السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا صفوة الله ، السلام عليك يا أمين الله ، السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يانور الله ، السلام عليك يا حجة الله ، السلام عليك يا صراط الله ، السلام عليك يا لسان حكمة الله ، السلام عليك يا ناصر دين الله السلام عليك أيها السيد الزكي ، السلام عليك أيها البر التقي ، السلام عليك أيها القائم الأمين ، السلام عليك أيها العالم بالتنزيل ، السلام عليك أيها العالم بالتأويل ، السلام عليك أيها الهادي المهدي ، السلام عليك أيها الباهر الخفي ، السلام عليك أيها الطاهر الزكي ، السلام عليك أيها الحق الحقيق ، السلام عليك يا أبا محمد الحسن بن علي ورحمة الله وبركاته

٢ كلمة حق

أكمل الإمام الحسن المجتبى مُهمَّته الإماميَّة المُصنَّفة لتعهُّد الرسالة - الأمة - الموازية كلَّ قيمة الإنسان في الوجود . وكان سيَّان لديه ، أقام بمُهمَّته الكبيرة وهو مُتربِّع في كرسيِّ الخلافة ، أم قام بها وهو قابع في زاوية البيت فوق فراش طرحته عليه - يُعاني سكرات الموت -

لدغة أفعى ، دسَّها تحت وسادته واحد من أبناء بَني حرب !! إنَّ العظيم في الإمام الحسن هو في كونه صاغ قضيَّة من قضيَّة ، كانت تحديداً باهراً لحقيقة الأُمَّة ، تجده الأُمَّة - دائماً -

في وحدتها الواعية المُقدَّسة دَم الإنسان في عروق الإنسان في عمل واحد جامع ، يصون الحَقَّ الذي بشَّر به أبوه عليٌّ ، ويُنزِّهه الحُبَّ ، والسماح ، والصدق ، والإيمان بالرسالة المُجنحة بإسلامها المُتدفِّق روعةً من صدر وفم نبيِّها الخالد .

لقد كان الصلح الذي أنشأه الحسن ، تلك القضيَّة ، وستُفتِّش عنها الأُمَّة كلَّما خاب بها الطيش إلى صراع يُفكِّكها ، ويلعب بها أو يُلهيها عن تماسكها الصادق المُنتج.

سليمان كتاني

آثار الصدقة

لقد سن الله تبارك وتعالى القوانين رحمة و نعمة لسعادة البشرية، فجعل حقوق العباد أعظم و أخطر من حقوق الله تعالى، ولذا كانت الأحكام الشرعية في المعاملات أشد عقوبة من التقصير في العبادات. ومن تلك النعم التي سنها الإسلام لسعادة المسلمين الصدقات، فإنَّها تعود بالفائدة على المتصدِّق والمتصدَّق عليه، لأنَّها تعين الفقراء على أمور معاشهم، كما أنَّها تعود بالأجر والثواب على المتصدِّق في الدنيا والآخرة ، وقد شرَّفها الله تعالى فأطلق عليها اسم القرضِة الحسنة لله تعالى، وذلك بقوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة/٢٤٥ ، وقوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ الحديد/١١ ، وقد وردت أحاديث عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام تصرح بآثار ومنافع يجنيها المنفق ، في الدنيا قبل الآخرة ، فمما يجنيه المنفق ، الرزق ، قال النبي ﷺ : » استنزلوا الرزق بالصدقة». ومما يجنيه ، علاج المرض ، فعن النبي ﷺ أنه قال : » داووا مرضاكم بالصدقة». ومما يجنيه المنفق ، زيادة العمر ، ودفع ميتة السوء ، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: « إن البر والصدقة ينفيان الفقر، ويزيدان العمر ،ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة من السوء « . ومما يجنيه المنفق ، قضاء الدين ، والبركة ، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: « إن الصدقة تقضي الدين وتخلف البركة « ومما يجنيه المتصدق ، حسن الخلافة على أولاده ، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: « ما أحسن عبد الصدقة في الدنيا إلا أحسن الله الخلافة على ولده من بعده «، كما قال الإمام الباقر عليه السلام: «ولأن أعول أهل بيت من المسلمين وأشبع جوعتهم وأكسو عريهم وأكف وجوههم عن الناس أحب إلي من أن أحج حجة وحجة وحجة ، حتى انتهى إلى عشرة مثلها ، ومثلها حتى انتهى إلى سبعين» .

والإنفاق في سبيل الله باب واسع لا تلم جوانبه هذه العجالة ، كما ويتيسَّرُ الإنفاق لكل إنسان حتى الفقير الَّذي يحمل الطعام إلى أسرته يمكنه أن ينويه بنية التصدق على عياله، وقد حث رسول الله ﷺ أرباب الأسر على حمل الهدايا إلى عيالهم وإدخال السرور على قلوبهم بها ، فقد روى ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : ﴿من دخل السوق ، فاشترى تحفة ، فحملها إلى عياله ، كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج ﴾.

ومدار العمل على النية، فإن خلصت النية وأريد بها التقرب إلى الله تعالى أثيب على كل عمل حسن أراد العبد به وجه ربه.

شرح خطبة السيدة زينب(عليها السلام) في الكوفة

بعد ان بين الراوي شخصية السيدة زينب عليها السلام وبين مدى تشابهها بشخصية امير المؤمنين عليه السلام قال ايضا:

(وقد أومات إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس).

في بلدة إنتشر في جميع طرقها الآلاف من الشرطة كي يخنقوا كل صوت يرتفع ضد السلطة، ويراقبوا حركات الناس وسكناتهم بكل دقة، ويقضوا على كل إنتفاضة متوقعة.

في هذه الظروف وصل موكب آل رسول الله إلى الكوفة، محاطاً بالحرس، عملاء بني أمية، وشر طبقات البشر، وأرجس جميع الأمم.

في تلك الأجواء والظروف أشارت السيدة زينب الكبرى عليها السلام إلى الناس أن اسكتوا. فتصرفت في الانسان والحيوان والجماد. إحتبست الانفاس في صدور الناس، ووقفت الإبل وسكنت عن الحركة، وسكنت الأجراس المعلقة فوق الإبل.نعم، بإشارة واحدة، وبتلك الروح القوية، والنفس المطمئنة استولت على الموقف فانظر عزيزي القاريء أي شخصية كانت هي السيدة زينب عليها السلام التي ارغمت الناس على السكوت وباشارة واحدة!!؟.

فقالت: (الحمد الله، والصلاة على أبي: محمد وآله الطيبين الأخيار).

افتتحت كلامها بحمد الله، ثم الصلاة على أبيها، رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا منتهى البلاغة، فإنها - بهذا الإفتتاح - عرّفت نفسها - لتلك الجماهير المتجمهرة - بأنها بنت رسول الله، فالحفيدة تعتبر بنتاً، كما إن الجد يعتبر أباً، ولهذا قالت: الصلاة على أبي: محمد صلى الله عليه وآله

ومما يستفاد من هذا التعبير هو التأكيد على مسألة مهمة جداً وهي مسألة بنوّة أولاد السيدة فاطمة لرسول الله صلى الله عليه وآله كما هو صرح آية المباهلة في قوله تعالى(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ...).وقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يؤكدون على هذه النقطة، كما أن أعداءهم النواصب كانوا يحاولون - دائماً - التشكيك والمناقشة فيها. (أما بعد، يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والغدر)

الختل: الغدر وقيل: هو الخدعة عن غفلة وفي نسخة اخرى: (والختر): وهو شبه الغدر، لكنه أقبح أنواع الغدر، لقد كانت لهذه الكلمات أشد الأثر في نفوس أهل الكوفة، فإنها قد أوجدت فيهم اليقظة والوعي بصورة عجيبة، حتى شعروا أن ضمائرهم بدأت تؤنبهم، وان وجدانهم صار يوبخهم على جرائمهم الفجيعة وجناياتهم العظيمة.

فقد ذكرتهم كلمات السيدة زينب عليها السلام بماضيهم المخزي وتاريخهم الأسود، حيث صدر منهم الغدر مرات عديدة، فمنها: في يوم صفين عند تحكيم الحكمين، غدر أهل الكوفة بالإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الذي كان الحق يتجسد فيه بأكمل وجه، وخذلوه بتلك الكيفية المؤلمة، وحينما قتل الإمام أمير المؤمنين تهافت أهل الكوفة على مبايعة إبنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. وعندما خرج معاوية لحرب الإمام الحسن، خذله أهل الكوفة وقعدوا عن نصرته غدراً منهم، فخلا الجو لمعاوية وفعل ما فعل، وبعد موت معاوية أرسل أهل الكوفة إثني عشر ألف رسالة إلى الإمام الحسين عليه السلام أيام إقامته في مكة، يطلبون منه التوجه إلى العراق لينقذهم من الإستعمار الأموي الغاشم. وضمنوا رسائلهم الأيمان المغلظة، والعهود المؤكدة.. لنصرة الإمام فبعث إليهم سفيره مسلم بن عقيل، فبايعه الآلاف من أهل الكوفة، ثم تفرقوا عنه وغدروا به، وفسحوا المجال للدعي بن الدعي: عبيد الله بن زياد أن يلقي القبض على مسلم بن عقيل ويقتله، وكذا قبل موت معاوية لما مات الحسن عليه السلام راسل اهل الكوفة، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر ان بينه وبين معاوية عهدا وعقدا لايجوز له نقضه، حتى تمضى المدة، فاذا مات معاوية نظر في ذلك، وحينما لبى الإمام الحسين عليه السلام رسائل أهل الكوفة وجاء إلى العراق، ووصل إلى أرض كربلاء، ومعه عائلته وأهل بيته واصحابه، خرج أهل الكوفة. وقتلوه وجميع من كان معه عطشا ثم أحرقوا خيام الإمام، وأسروا عائلته ونساءه وأطفاله، وقطعوا الرؤوس من الأبدان ورفعوها على رؤوس الرماح، وجاءوا بها إلى الكوفة. هذا هو الملف الأسود، المليء بالغدر والخيانة.

ملاحظة: **لا يمثل الشيعة آنذاك الا ألاقلية من اهل الكوفة مغلوب على امرهم بين سجين ومهجر من زمان زياد ابن ابية** (عليه اللعنة).

قال المفيد : لما تم لمعاوية عشر سنين من إمارته و عزم على البيعة لابنه يزيد دس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس و كانت زوجة الحسن ﷺ من حملها على سمه و ضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد فأرسل إليها مائة ألف درهم فسقته جعدة السم فبقي أربعين يوما و مضى لسبيله ، و في تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي قال علماء السير منهم ابن عبد البر سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي و قال الشعبي دس إليها معاوية فقال سمي الحسن و أزوجك يزيد و أعطيك مائة ألف درهم فلما مات الحسن بعث إليها بالمال و لم يزوجها بيزيد قال و حكى جدي في كتاب الصفوة قال ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه أن جعدة هي التي سمته .

و قال الصادق ﷺ إن الأشعث شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام و ابنته جعدة سمت الحسن ﷺ و ابنه محمد شرك في دم الحسين ﷺ.

وصية الحسن بن علي إلى أخيه الحسين ﷺ رواها الشيخ الطوسي في أماليه عن ابن عباس : هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك و لا ولي له من الذل و أنه خلق كل شيء فقدره تقديرا و أنه أولى من عبد و أحق من حمد من أطاعه رشد و من عصاه غوى و من تاب إليه اهتدى فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي و ولدي و أهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم و تقبل من محسنهم و تكون لهم خلفا و والدا و أن تدفنني مع رسول الله ﷺ فإني أحق به و ببيته فإن أبوا عليك فأنشدك الله بالقرابة التي قرب الله عز و جل منك و الرحم الماسة من رسول الله ﷺ أن لا تهريق في أمري محجمة من دم حتى نلقى رسول الله ﷺ فنختصم إليه و نخبره بما كان من الناس إلينا.

و روى الحاكم في المستدرك أنه لما توفي أقام نساء بني هاشم النوح عليه شهرا، و عن أبي جعفر قال مكث الناس يبكون على الحسن بن علي و عطلت الأسواق، قال الشيخ الطوسي في الأمالي : فلما توفي دعا الحسين ابن عباس و عبد الرحمن بن جعفر و علي بن عبد الله بن عباس فأعانوه على غسله و حنطوه و ألبسوه أكفانه و خرجوا به إلى المسجد فصلوا عليه.

و كانت وفاته ﷺ بالمدينة يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر و قيل في السابع منه و قيل لخمس بقين من ربيع الأول و في رواية الحاكم لخمس خلون منه سنة خمسين من الهجرة أو خمس و أربعين أو تسع و أربعين أو إحدى و خمسين أو أربع و أربعين أو سبع و أربعين أو ثمان و خمسين و له «سبع و أربعون سنة» أو «ست و أربعون و أربعة أشهر و ثلاثة عشرة يوما» و قيل غير ذلك

و قبض رسول الله ﷺ و له «سبع سنين و ستة أشهر» و قيل «ثمان سنين» و قام بالأمر بعد أبيه و له «سبع و ثلاثون سنة» و أقام إلى أن صالح معاوية ستة أشهر و خمسة أيام أو ثلاثة أيام على الخلاف في وفاة أمير المؤمنين ﷺ أنها ليلة إحدى و عشرين أو ثلاث و عشرين من شهر رمضان و قيل غير ذلك و بقي بعد الصلح تسع سنين و تسعة أشهر و ثلاثة عشرة يوما و قيل غير ذلك و الله أعلم .

أخلاقيات الحرب عند الإمام علي عليه السلام

في ذكرى معركة النهروان للإمام علي عليه السلام في التاسع من صفر مع الخوارج نبين جوانبا من أخلاقيات أمير المؤمنين في الحرب إن دلت فإنما تدل على مزيد اختصاصه بألوان الرفعة و الكمال ، إن أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام الذي عاش حياة مظلومة ، قضاها في درء العدوان ودفع الفتن ، ومع ذلك اتبع سياسة رصينة ثابتة ، فلم يغدر ولم يفجر ، بل كان يبتغي من محاربة خصومه وأعدائه إنقاذ المغرَّر بهم من الضلالة ، وتثبيت قواعد دولته وإعادة الأمور والحق إلى النصاب الطبيعي .

قال عليه السلام : (فَوَاللّه ، مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إلاَّ وأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ ، فَتَهْتَدِيَ بِي وتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي ، وذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلالِهَا وَ إِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا) (نهج البلاغة) . فقد كان في حروبه كلها يكره أن يكون البادئ بالحرب ، بل كان يبادر إلى وعظ عدوه وخصمه وإرشاده ؛ مُلقياً الحجة ، ومبيّناً له فداحة النتائج ، حتى لا يتذرَّع أحد بعد وقوع الواقعة بأنَّنا لو كنا نعلم أو نعقل ما كنا من أصحاب السعير!

ولا يخفى ما في مخاطبة هؤلاء من صعوبة ؛ حيث الجهل المطبق والضلال المبين ، خصوصاً في مثل تلك الظروف . قال عليه السلام في جملة ما أوصى به معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام : (فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً ، ولا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ ، ولا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي ولا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَ الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ) (نهج البلاغة) .

وقال عليه السلام مخاطباً جنده قبل لقاء العدو في صفّين : (لا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللّه عَلَى حُجَّةٍ وتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ) (نهج البلاغة) .

ويذكر أرباب التاريخ أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام عندما خرج لمحاربة معاوية في صفّين ، وكان جند معاوية قد غلبوا جند الإمام إلى شريعة الفرات ؛ بغية منع الماء عنهم حتى يموتوا عطشاً ، رفض الإمام أن يعامل العدو بالمثل بعدما أزاحه عن شريعة الماء مع قدرته على ذلك .

وهكذا لم يكن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عدوانياً في أي معركة من معاركه ؛ لأنَّه كان واثقاً من نفسه أنَّه على الحق ويقاتل من أجله ، ولذلك كان يتقدَّم نحو خصمه بقَدم ثابتة وبرباطة جأش ، لا يأبه معها للجيوش المتجمهرة التي تريد النيل منه ، والتي لا تجد حرجاً في منع الماء عنه وعن جنده ، وتتَّبع سياسة الغدر والخداع ، وتستفيد من الممارسات المشينة كملاحقة الأسرى والمدنيين والمدبرين من المعركة وإيذاء الجرحى .

وكانت الجيوش تلجأ إلى مثل تلك الأمور عند الإحساس بالهزيمة ، أو بقصد إدخال الرعب والقلق النفسي في قلوب المقاتلين للسيطرة على أرض المعركة عند بدئها .

قال عليه السلام : (فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ - بِإِذْنِ اللّه - فَلا تَقْتُلُوا مُدْبِراً ، ولا تُصِيبُوا مُعْوِراً ، ولا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ) (نهج البلاغة) .

ولم تقتصر الجرائم من قبل الأعداء على المجروحين والأسرى ، بل كانت تتعدَّى إلى النساء والأطفال والشيوخ ؛ إمعاناً في الثأر للهزيمة وإسقاطاً للمعنويات ، مع العلم أنَّ النساء ليس عليهنّ جناح حتى ولو سَبَبْنَ واعتدين ، فلا يصح الرد عليهنّ فضلاً عن المبادرة إلى إيذائهن وتعذيبهنّ ، ولقد كان العرب يعيِّرون الرجل الذي يرفع يده على المرأة ، بل يعيِّرون حتى أبناءه من بعده .

وإلى هذا أشار الإمام عليه السلام في الوصية الرابعة عشر ، حيث قال : (ولا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى وإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ ؛ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى والأَنْفُسِ والْعُقُولِ ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ وإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ ، فَيُعَيَّرُ بِهَا وعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ) (نهج البلاغة) .

الشيعة في اليمن

يزعم الإعلام المدسوس أن الوجود الشيعي وتحديداً الإثني عشري في اليمن مرتبط بأحداث سياسية معاصرة في المنطقة المؤثرة سياسياً ونجد أن مثل هذه المزاعم تنبع من مخاوف ا لحكومات العربية خشية تنامي الظاهرة الشيعية في كل أرجاء المعمورة سعياً لاجتثاثهم وقد أشيعت مثل هذه الإدعاءات الضالة بينما الحديث عن شيعة اليمن يضرب في أعماق التأريخ وإلى زمن صدر الإسلام .... ويأخذنا إلى شهادة البراء بن عازب ... أن رسول الله (صـــ) أرســـل خالد بن الوليد إلى اليمن فر فضو ه وحينها أرســـل الإمـــام علي ﷺ فاجتمعوا عنـــده طائعين و أ سلمت (همدان) كلها في يوم واحد

وعاش عندهم الامام ﷺ مدة من الزمان يفقههم في أمور دينهم ولهذا كانت حملات الأمويين على اليمن قاسية ملعونة يعد لها قيادات مجرمة تمثل أعتى ما ينتجه الشر مثل (بسر بن أرطأة) واليوم يشيع نسله المشؤوم مثل هذه المعلومات المضلة مثل قولهم عن عدم وجود الشيعة الامامية في اليمن ، ويرى أهل التحقيق أن أغلب (النخعيين) من قبائل نخع وهي قبيلة مالك بن الأشتر هم شيعة إمامية .. وكذلك الخوجة والبحارنة وهم موجودون في المناطق الجنوبية والشرقية ..

ويلاحظ المتتبع .. أن ظهور الوجود الوهابي في هذه المناطق هو الذي كان متأثرا بأحداث سياسية معاصرة بل هو وليدها .. وكذلك تواجد ذيول النظام البعثي المنهار في اليمن زيد من حماس الحكومة للقضاء على الشيعة فيها .. وهذا بدوره يتناغم معه المخاوف الناتجة من ظاهرة التنامي الشيعي العالمي .... وأثر هذه المكونات الخطرة تعتبر اليمن من أهم الدويلات المصدرة للإرهاب الوهابي الساعي لتصفية الشيعة أينما كانوا ... فالمعاناة الشيعية لم تعد تخفي على أحد .. حتى وصلت المآسي بأن يقف مسؤول وسط الحشود الوهابية محتفياً بتسليب حسينية شيعية وتسليمها الى الوهابين وهو يزف تصريحه برهاناً لعمالته .. إذ يصرح .. أن الشيعة الجعفرية هم أخطر فئة على الوحدة الوطنية . وسوف يرحلون عاجلاً أم آجلاً إلى كربلاء .. وللتوثيق نشر هذا التصريح في جريدة الوطن وجريدة الناس وجريدة الوسط وفي بعض المواقع الرسمية والوهابية .. بينما الشيعة الامامية يشكلون وجودا مؤثرا وهم يساهمون في خلق أوآصر وحدة وطنية فاعلة .. ولذلك يرى البعض من الإعلاميين أن قضية الحوثيين كانت فرصة لمحاربة الوجود الشيعي الإثني عشري .. والذي أخذ يكبر عند كل أزمة تفتعلها الحكومات للقضاء على المد الشيعي .. لكون هذا المد يرتبط بجوهر الإنتماء الحقيقي للأوطان وللأنسانية .. ولذلك ستشمل الجميع رحمة هذا الإنتماء الوضاء .

طاهر و ضيق العيش

احمد السيلاوي

كان هناك شخص صالح ومتقي يدعي بمحمد طاهر النجفي وكان خادماً في مسجد الكوفة لسنوات ويسكن هناك مع عياله ويعرفه أغلب أهل العلم في النجف الأشرف الذين يتشرفون إلى هناك وكان محمد طاهر النجفي فاقد البصر ومبتلي بحاله وقد نقل ذلك العالم هذه القضية عنه في ذلك المسجد الشريف قال:

قبل سبع أو ثمان سنوات ولعدم مجيء الزوار وذلك لسوء الحال في النجف مما سبب انقطاع مجيء أهل العلم إلى هناك فصارت حياتي مرة مع كثرة عيالي وتكفلي بعض الأيتام أيضاً ففي ليلة جمعة لم يكن شيء عندنا نقتات به وكان الأطفال يئنون من الجوع فضاق صدري جداً وكنت غالباً منشغلاً ببعض الأدعية ولكن في تلك الليلة ولشدة سوء حالتي جلست مستقبلاً القبلة بين محل السفينة وهو المكان المعروف بالتنور وبين دكة القضاء وشكوت حالي إلى القادر المتعال مظهراً رضاي بتلك الحالة من الفقر ومضطرباً وقلت: ليس من الصعب أن تريني وجه سيدي ومولاي ولا أريد شيئاً فإذا أنا أرى نفسي واقفاً على قدمي وبيدي سجادة بيضاء ويدي الأخرى بيد شاب جليل القدر تلوح منه آثار الهيبة والجلال لابساً ثوباً يميل إلى السواد فتصورت في البداية أنه أحد السلاطين ولكن كانت على رأسه المبارك عمامة وقريباً منه شخص آخر لابساً لباساً أبيض وفي ذلك الحال مشينا إلى جهة الدكة قريب المحراب فعندما وصلنا هناك قال ذلك الشخص الجليل الذي كانت يدي بيده: يا طاهر أفرش السجادة.

ففرشتها، ورأيتها بيضاء تتلألأ ولم أعرف ماهيتها وقد كتب عليها بخط واضح وقد فرشتها باتجاه القبلة مع ملاحظة الانحراف الموجود في المسجد فقال: كيف فرشتها؟ فقدت الشعور لهيبته ودهشته وقلت بدون شعور: فرشتها بالطول والعرض.

فقال: من أين أخذت هذه العبارة؟

قلت: أخذت هذا الكلام من الزيارة التي كنت أزور بها القائم (عجل الله فرجه).

فتبسم في وجهي وقال: لك القليل من الفهم.

فوقف على تلك السجادة وكبر تكبيرة الصلاة وإذا بنوره وبهائه يزداد من فوره فصار كالخيمة حوله بحيث لا يمكن النظر إلى وجهه المبارك! ووقف ذلك الشخص خلفه ﷺ متأخراً عنه بأربعة أشبار فصلى الاثنان وكنت واقفاً أمامها فوقع في نفسي شيء من أمره وفهمت من ذلك أن هذين الشخصين ليسا كما ظننت فلما فرغا من الصلاة لم أر ذلك الشخص الثاني ورأيته ﷺ على كرسي مرتفعاً ارتفاع أربعة أذرع تقريباً له سقف وعليه من النور ما يخطف البصر فالتفت لي وقال: يا طاهر! أي سلطان من السلاطين كنت تظنني؟.

قلت: يا مولاي أنت سلطان السلاطين وسيد العالم ولست أنت من أولئك.

قال: يا طاهر قد وصلت إلى بغيتك فما تريد؟ ألم نكن نرعاك كل يوم ألم تعرض أعمالك علينا؟

وواعدني بحسن الحال والفرج عن ذلك الضيق فدخل في هذا الحال شخص إلى المسجد من طرف صحن مسلم أعرفه بشخصه واسمه وكانت له أعماله سيئة فظهرت آثار الغضب ﷺ والتفت إليه بوجهه المبارك وظهر العرق الهاشمي في جبهته وقال: يا فلان! إلى أين تفر؟ لأرض لسنا فيها أم لسماء لسنا فيها؟! فأحكامنا تجري فيها ولا طريق لخلاصك من ذلك إلا أن تكون تحت أيدينا ثم التفت إلي وتبسم وقال: يا طاهر! وصلت إلى بغيتك فما تريد؟ فلم أقدر أن أتكلم لهيبته ﷺ ولما اعتراني من الحيرة من جلاله وعظمته فأعاد علي ذلك الكلام مرة أخرى واعتراني من شدة الحال ما لا يوصف فلم أقدر على الجواب والسؤال منه فلم يمض أكثر من طرفة عين حتى رأيت نفسي وحدي وسط المسجد ولا يوجد أحد معي فنظرت إلى جهة المشرق فرأيت الفجر قد طلع.

قال الشيخ طاهر: فمع أني كنت عدة سنوات أعمى وقد انسدت كثيراً من طرق المعاش علي والتي كان أحدها خدمة العلماء والطلاب الذين يتشرفون هناك فقد توسع أمر معاشي من ذلك التاريخ حسب وعده ﷺ ولحد الآن- والحمد لله- ولم أقع بصعوبة وضيق.

الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام يخبرون بالغيبة الكبرى

تقدم الرسول ﷺ والأئمة من أوصيائه عليهم السلام بالحديث عن الغيبة الكبرى والإنذار بها، وضرب الأمثال لها قبل أن يولد المهدي عليه السلام فضلا عن الغيبة نفسها و ما روي مسندا عن عمار بن ياسر عن الرسول ﷺ ومما جاء فيه قوله: «يا عمار اعلم أن الله تبارك وتعالى عهد إلي انه يخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمة تسعة،والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قول الله عز وجل: (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) الملك: ٣٠ .

وتكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم، ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا قسطا وعدلا ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سميي واشبه الناس بي » ومما روي مسندا عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه عن أمير المؤمنين انه قال عليه السلام: «للقائم منا غيبة أمدها طويل، ... ألا فمن ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لغيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة » ومما قاله الإمام الحسن عليه السلام في ما رواه عنه أبو سعيد عقيصا: «أما علمتم أنه ما منا أحد إلا وتقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله خلفه فان الله عز و جل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون في عنقه بيعة إذا خرج.. ذلك التاسع من ولد أخي الحسين » وفي الرواية الثانية عن عبد الرحمن بن سليط عن الإمام الحسين عليه السلام قال وهو يتحدث عن الأئمة الإثني عشر: «وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ويقال لهم: (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) الملك: ٢٥

أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ» وتشير الروايتان الأولى والثانية عن علي زين العابدين عليه السلام والروايات الأربع عن الإمام محمد الباقر عليه السلام لذلك وتذكر ما جرى فيه من سنن المرسلين.

ومثل ذلك ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في الروايات: الأولى والثانية والثالثة والرابعة، وقال في الخامسة: «يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ثم يظهره الله عز وجل،ويفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه فتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى في الأرض قطعة عبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله عز وجل فيها ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون » ولا تختلف الروايات الواردة عن الإمام الكاظم والرضا والجواد والهادي والحسن العسكري عليهم السلام عن هذه الروايات في الإشارة إلى هذه الغيبة، وما يحدث فيها من حيرة وزلزلة في إيمان بعضهم، يقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الرواية الأولى: «أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج فكأني انظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه » . وورد في آخر توقيع تلقاه الشيخ علي بن محمد السمري رحمه الله من الإمام المهدي عليه السلام : «فقد وقعت الغيبة الثانية (وفي رواية الطوسي والطبرسي: التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب »

الخميس

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢

تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي

مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥